



أخذ الصراع في سوريا ، منعطفاً جديداً. بعد أن قتل النظام شعبه، فلا يخلو منزل من جريح أو فقيد أو معاو. ودمرت آلة النظام العسكرية قرى وبلدات ومدن بأكملها، فأعادت إلى أذهاننا الحروب اليوغوسلافية في تسعينيات القرن الماضي. بعد أن استخدم النظام الدبابات في أنحاء من العاصمة دمشق، متذرعاً بإيوائها إرهابيين. وحقيقةً، جرت اشتباكات عنيفة، سبّبت للسكان السنة ويلات، وهجرت غالبيتهم، وانحازت اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى الرأي المؤيد للقول بأن سوريا تشهد حرباً أهلية.

ولا بد من مراعاة اتفاقية جنيف بشأن جرائم الحرب. ولم تستبعد صحيفة (ترود) أن تتدخل الدول الكبرى عسكرياً في هذا البلد لأن أنها الوطني أضحي في خطر جراء الأزمة الشرق أوسطية. وإذا ما اندلعت حرب كبرى فإنها ستكون مشابهة في توقيتها المتزامن مع ما تشهده لندن من ألعاب أولمبية مع ما شهدته الحرب الجورجية في غزوها لأوسيتيا الجنوبية أثناء الألعاب الأولمبية في الصين، فتتم الحرب أثناء اشغال العالم بالساحات الرياضية .

المحلل والخبير الاستراتيجي في مقدونيا (أليكسندر سريبنوفسكي) قارن بين ما يجري من حرب أهلية في سوريا والذي جرى بين جمهوريات يوغوسلافيا المُفكّكة بداية تسعينيات القرن الماضي، واعتبر بأن المشاهد متطابقة لفاتورة حساب

واحدة. فالطائفة العلوية الحاكم في سوريا شبيهة إلى حد كبير بالأرثوذكسيّة الصربيّة التي حكمت يوغوسلافيا الفيدرالية.

لكن المحلل الصربي مiroslav Lazanski، تذكر قصف سراييفو وهو يشاهد قصف دمشق، فأشار إلى ما شهدته الحدود الألمانيّة البولندية في عام 1939 أثناء الحرب العالمية الثانية من حوادث، ولذا فقد استبعد تدخلاً أميركيّاً في سوريا بعد خيبتها في حربها على الإرهاب في العراق وأفغانستان ورغم تدخلها اللوجستي إلى جانب الغرب الأوروبي في ليبيا.

فقد تدخل الحرب بسهولة، ولكن خروجها منها لن يكون كذلك. أما حاجي يانيف فيرى في وجود الأسطول الروسي تعقيداً للأزمة، إذ أن الولايات المتحدة والغرب تريد مهاجمة إيران بعد سقوط النظام السوري ورحيل القواعد الروسية من طرطوس.

ما جرى من مجزرة دموية في مخيم اليرومك إذن، كان متوقعاً في فترة الألعاب الأولمبية التي تشهدتها العاصمة البريطانية التي تتجه الأنظار إليها، بعيدة عن مجريات الأحداث في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، حيث سبق وأن أشرت في أكثر من مقال ومنذ شباط الماضي أن النظام السوري يريد استخدام هؤلاء الفلسطينيين كجزء من شبيحته. فقتل الرافضون منهم لأوامره وقتل الشعب السوري ومناصروه الفلسطينيون في ثورته أتباعاً للنظام وخاصة زمرة أحمد جبريل الذي ستكون طهران آخر محطات تصفيته عصابة بعد سقوط الطاغية بشار وكذلك جيش التحرير الفلسطيني وحركة فتح الانتفاضة وطائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) والجموعات المنشقة عن جبهة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال الشعبي وكلها منظوية في إطار جبهة الإنقاذ الفلسطينية.

لقد اندلعت الفرقاء في حركة فتح وحركة المقاومة الإسلامية حماس في التنديد بهذه المجزرة الوحشية، التي تعتبر امتداداً لمجازر النظام الطائفي بحق الفلسطينيين في مخيماتهم ب لبنان واغتياله لرموزهم الوطنية أمثال سعد صايل وكمال حسين غناجمة رحمهما الله.

وهذا دليل على أن القضية الوطنية الفلسطينية ستختالس قريباً من زمر مرتفقة جرّتها إلى مستنقع قذر النظام الطاغية.

بل وجعلت من نفسها جسراً للمد الصفووي الذي بات عدواً شرساً للوطن العربي برمته من محیطه إلى خليجه.

إن فصائل جبهة الإنقاذ الفلسطينية كانت على لائحة الإرهاب العالمي، ومارست هي الإرهاب بحق أعضائها أنفسهم فأقدمت على تصفيه العديد منهم لمجرد مخالفتهم الرأي. وذاقوا الأمرّين لانتقامهم لهذه الفصائل التي ما كانت إلا مجموعات تعمل لتصفية حسابات لصالح النظام السوري، الذي واظب على استخدامها كأوراق لابتزاز الأنظمة الأخرى.

وها هو النظام يلصق بالشعب السوري البطل تهمة الإرهاب والانسماط لفكرة القاعدة، وأن النظام حريص على أمن الكيان الصهيوني والولايات المتحدة فقد تطوع مع حلفائه الصفوويين والروس لإبادة القاعدة في بلاده.

المصادر: